التّسامحُ بَيْنَ مفهومي الفكر العربي الإسلاميّ وبَيْنَ الفكر الغربي المسيحّي

م.د. إخلاص جواد عليّ مير
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة
Ikhlasjawad6@gmail.com

تاريخ الاستلام:٢/١/٢٠١٩
تاريخ القبول:٢٥/٥/٢٠١٩

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الملخص:

مفهوم التّسامح من المفهومات التي حملت مُرادفات متعددة، ولهذا سار البحث في مدركات، اشتملت على تحديد ذلك المفهوم في تأصيل للمفردة، وبعدها كان المبحث الأوّل في توضيح لذلك المفهوم عند العرب والمسلمين وجانب من أفكار فلاسفتهم، ومصلحيهم ، وفي مطلبين ، وعندها كان لا بُدَّ أنْ يحدّد المبحث الثاني في بيان التسامح عند الغرب، ومدى تطور ذلك المفهوم، وصلة ذلك المفهوم بما أقر في المجالات الفكريّة عند العرب. وانتهى البحث إلى الخاتمة التي أقرّت مجريات البحث ونتائجه.

الكلمات المفتاحية (التسامح ، الصفح ، التقبل)

Tolerance between Islamic Arabic thought and Christian western thought

Dr. Ikhlas Jawad Ali/ Ministry of Education , General directorate of Education in Baghdad / Rusafa /3
Ikhlasjawad6@gmail.com

Abstract

Tolerance is considered one of the concepts that imply multi- vocabulary . Thus , the study deals with these concepts that define that concept to root the vocabulary , then , the study has explained that concept among Arabs and Muslims along with their philosophy and their thoughts . Thus , the study has specified the tolerance among the western and to what extent this concept got developed along with its connection with that concept as that specified in the intellectual magazines among Arabs .
The study has concluded with the main results and list of references .

Keywords(Tolerance, forgiveness, acceptability)

المقدمة : كلام في مفهوم التّسامح

إنَّ مفهوم التّسامح من المسائل والقضايا الأصيّلة والجوهرّية في الفكر الفلسفي عربياً إسلاميّاً كان أم غربياً مسيحيّاً. وذلك ما اعتمده الفلاسفة على مرِّ التاريخ ، وانشغلوا بمتابعته ، وتأطير مضامينه ، ولاسيَّما في دراستهم الظواهر الاجتماعيّة والتاريخيّة ، وما كانت تحويه من عناصر ، أو أنموذجات سياسيّة ، أو دينية ، أو عُرفيّة ، وثقافية ، وربَّما عُدّت تلك العناصر ، أو الأنموذجات من العوامل،أو الموضوعات الرئيسة في إشكاليات حدوث حالات غير التّسامح، وذلك ما يؤدي بنا إلى متابعة وإقرار ما يدعو إليه التسامح من مواقف متعقلة، وأخلاقيّة الترفع والسّمو، تظهر جوهر الإنسان، وتمثل مسار نشأته في وجوده الطفولي والشبابي والرجولي، ولذا لايمكن حصر التّسامح في الميادين العرفية والدينيّة، بَلْ يمكن عدّه موقفاً سياسيّاً وثقافياً، يجابه كلّ تعصبٍ، وتطّرف وانغلاقٍ فكريّ، ومن أجل إدراك ذلك ينبغي أنْ نوضح مفهوم التّسامح في اللّغة العربيّة ودلالاته، ومعطيات تلك اللّغة في الإشارة إلى مضامينه، ثُم نتدرج قديماً وحديثاً إلى مفهوماته، إلى جانب ما قررته بعض اللّغات الغَربيّة.

التّمهيد: في التَّسامح: تأصيلاً ولغةً واصطلاحاً

في اللغة العربية ، وبعض اللّغات الغربيّة لا بُدَّ من التحديد لدلالات التسامح ، ومفهوماته التي جعلناها في :

أوّلاً: التسامح تأصيلاً ولغة في اللّغة العربية: التسامح ، إذا فتشنا عن جذره الأوّل من (السَّمَاح) ، والسَّمَاحة تعني (الجُود) " فَسَمحَ به يَسْمَحُ بالفتح فيهما (سَمَاحاً)، و (سَمَاحة) أي جاد وسَمَح له أي أعْطاهُ، و (سَمُح) من باب ظَرُفَ صارَ (سَمْحاً) بسكون الميم، وقومٌ (سُمحاء) ، وبوزن فَقَهاء، وآمرأة (سَمْحةٌ) بسكون الميم، ونَسْوَةٌ (سَمِاح) بالكسر. و (المُسامَحةُ: المُساهلة و(تسامَحوا) تَساهلوا "

(الرّازيّ ، ١٩٨١،ص٣١٢)، (Al-Razi, 1981,p312) وكذا السَّماح، والسَّماحة، والمسامحة من الجود، والعطاء، والسّخاء، وسَمَح وتسامح، وافق على المطلوب والمسامحة المساهلة، ويقال سَمّح (بتشديد الميم)، البعير في سيره، بعد صعوبة إنقياده(ابن منظور، ١٩٩٥،ص ٤٨٩)

(Ibn Mandhour, 1995,p489) ، فالجذر اللّغوي، لا يدلُّ دلالة واضحة على معنى التّسامح الحالي ، وذلك تصوّر دلالي منطقي، وإذا نظرنا في بعض المعجمات الحديثة قد نجدها لا تُؤَصِلُ لهذا التّطور، فمعناه يعود إلى الجذر المذكور في أعلاه مادة (سمح) التي تعني اللّين

والسّـــهولة مُرادفـــة لكلمـــة التّســـاهل (أحمـــد، ١٩٨٩،ص٤٤٦) (Ahmed, 1989,p446) ، وسَمَح ، سَمَاحاً ، وَسَماحةٌ : بَذَلّ في العُسْرِ واليُسْرِ عن كرم وسخاءٍ ، وَسُمحَ ، سَمَاحةٌ ، وسُمُوحَةٌ : لانَ وسَهُلَ ، فهو سَمْحٌ وسَميحٌ ، وسامَحَهُ : غفا عنه ، ويقال في الدُّعاء : سامَحَكَ الله ، ويقال أيضاً : سامحَهُ بذنبه ، وتَسَامَح في كذا تَساهَلَ ، والسَّماحُ : بيع السّماح : أي البيعُ بأَقلٍّ من الثّمن المناسب ، والسَّماحة: بالجّود والكرمُ ، ويقالُ فلان سمح : جـــواد ســـخي، والسَّمْحَةُ : سمات الشريعة الإسلاميّة أنَّها : شريعة سَمْحَة : فيهـــا يُسْـــرٌ وســـهولة (مـــدكور، ١٩٨٩،ص ٣٢٠) (Madkoor, 1989,p 320) فاللّفظة ارتبطت بالمفهوم الأوّل لجـــذرها. والفعل والاسم والسّياق ، إخبار في القول والفعل لدلالة المعنى ما كان وتطوّر، إذ أصبح المدلول عند العديد مـــن أصـــحاب الحركـــة الإصـــلاحيّة (قـــاموس المـــورد،ص ٩٧٥) (Al-Mawrid dictionary,p975) بصفة مفهوم حديث لهُ سياق تاريخيّ أوربي، فالكلمة مولدة ، ومترجمـــة عن اللّفظة (Tolerance) التي تدلّ على عنوان التحمل والاحتمال وتـــرتبط بـــالمعنى الـــديني بخاصة ، ومعروف أنَّ تلك الكلمة تدّل مع تباين اللّفظتين في اللّغتين العربية والإنكليزيـــة إذ إن الاختلاف يظهر في جذر تلك اللّفظة الأجنبيّة التي هي مشتقة من (Toleration) مأصلة مـــن الجذر اللاتيني (Tolerance) الذي حمل دلالة التحمل والتقبل. وفكرتها تأتي من تقبل أمـــر أو شيء ليس مرغوباً فيه يُجبرُ فيه الإنسان على التعامل بايجابية، وعدم رفض(خليل، ١٩٩٢،ص ٦). (Khaleel, 1992,p 6) وعلى الرغم من السعي إلى إيجاد تقارب لتفسير يليـــق بلفظـــة التّسامح في العربية التي عنته لفظتا (Tolerance) و (Toleration)(بوبكر، ٢٠١٤،ص ٥٩) (Boubker:2014) ، لم يتفق المفكرون على وجود توافق بين دلالة اللّفظتين فـــي العربيـــة، واللّغات الأوربية، لأنَّ اللّفظة في العربية تفضي إلى معنيين بإيجاز.

الأول، هو الجود والسّخاء والكرم فيما تقدّم عرضه والثاني: التساهل، ومتابعة السهولة في المعاشرة مع الناس، ويرتبط ذلك بطبع المرء في اللّين والتساهل في مضمار المخالطة بواقع يتطلب الصّلابة والشدّة، وصعوبة الأنقياد في القول والفعل(بـــن عاشـــور، ٢٠٠١،ص ٣٥٣). (Bin Ashoor, 2001 ,p353) ومن الطبيعي أنّ تختلف اللّفظتان في الاصطلاح بَيْنَ لغتـــي العرب والغرب.

وربَّما لا نغالي، إذا قلنا: إنَّ الفلسفة هي من أكثر العلوم الفكريّة في التهيئة لقبول مفهوم التّسامح، والدعوة إلى تقصي مدلولاته، ومضامينه ، لكونها من أوسع مجالات الفكر الاجتهادي الذي هو ميدان تحقيق ذلك ، لأنَّ لكلِّ مجتهد نصيب ، قد يخطئ ، وقد يصيب ، وكذا سبل تفكير المجموعات البشريّة ، ولهذا حددت للتسامح تعريفات عدّة في الاصطلاح (اللهيبي ، ٢٠٠٩،ص

(٤٧٧

.(Al-laheeby,2009,p477)

أوّلاً:التساهل المحمود فيما يعتقد المرء ضرورة التّشديد في عدم قبوله، وما يفاد في الرفض في أنه يفضي إلى ضرر عام أو فساد غير مُسوّغ (عاشـــور ، ٢٠٠١،ص ٢٦٩). (Ashoor, 2001,p 269)

ثانياً: وقبول الأمور والمعاملات المختلفة من غيره فيما يتصل بالمعاشرة والاختلاط في سبل العيش في الحياة، ومدعاة ذلك تيسير الأمور وتسهيلها، والملاينة فيما يدعو إلى القهر ، وعدم الرّضا إلاَّ بالإكراه النّفسي في التّقبل، من ذلك تسامح المسلمين فـــي معـــاملاتهم المتباينة فيما بينهم ، أو مع مَنْ يختلف معهم في الدين أو المذهب، ومعلوم أنَّ ذلك ينبغي أنْ يبنى على أســـس شـــرعية وقواعـــد (الصـــالح ، ٢٠٠٧،ص٢٩١) (Al-Salih, 2007,p291) ، ودلالات التعريفين، تؤكد مسارين، الأوّل: التّسامح المقبول والمحمود، أي تقبل فكر المخالف في المعتقد والمذهب من دون ضررٍ في الدين الإسلاميّ، والثّاني: التّسامح غير المقبول والمحمود، وهو إقرار أفعال المخـــالف فـــي المعتقـــد والمـــذهب وأقواله، وعدم إيقافه بإظهار المخالفة ممّا يفضي إلى ضرر بالمسلمين والإسلام.

ثالثاً: والتسامح لفظة عامة مستعملة في الأفعال والأقوال الدارجة في الســـلوكيات الجماعيـــة للأفراد أو المرء بمختلف توجهاته، تفضي إلى تجاوز التّطرّف والاقتناع المتشدد فيمـــا يُعتقد، أو تنشغل به الأقوال والأفعال، بما لايتفق مع التوجهات والاعتقادات(موســـوعة ويكيبـــديا الحُـــرّة، شـــبكة المعلومـــات الدوليـــة) (Wikipedia, international information network, Al-tasamuh [Tolerance.]) .

وممّا هو مفهوم من ذلك، أنَّ مدرك ذلك التَّعريف يرتبط بحقوق الإنسان في الاقتناع بما يراه ، ويعني قبول الرأي الآخر، باتخاذ المواقف الإيجابيّة بحقّه في الإدلاء بما يراه، ويتفق مع نهجه بحرية ، ومساواته بما هو مقبول في العيش ، أو التصوّر، والتوجـــه(ديلـــو، ب. ت ،ص ٧٠٠)

(DeLue, without date,p700) ، فالتسامح في رأي العديد من المفكرين والإصـــلاحيين : هو التمكن والقدرة على أَنْ يترك المرء للآخرين حُرية الإدلاء بالآراء يُحكم عليها أنّها خاطئة أو مختلفة مع ما يضمر أو يرى أنَّه الأصلح . فهو في الفكرة المعاصرة: يعني التخلي عن القناعات أو الابتعاد عن التعصب لها ، وإظهارها ، والدفاع عنها ، أو نشرها بسبل عديـــدة ، وتقصّـــي الوسائل السّهلة ، والامتناع عن سبل العنف ، وحتّى وإنْ كانت بألفاظ القدح والـــذم ، باســـتعداد

عقلي ، أو قواعد سلوكية طرائقها ترك حرية التعبير عن الرأي لكلِّ إنسان، حتّى وإنّ كان لا يشاطرنا في الرأي، وهذا قد يكون بعيد الحصول في المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، لكثرة التراكمات والقيم والأعراف الخلقية، ولكن الزّمن الطويل، والعولمة، وسبل الحضارة المعرفيّة، وإنْ كانت بطيئة إلاَّ في المظاهر بقصد الاستغلال، قد تكون كفيلة بالتّبصر، والاستعداد للتغيير(لالاند، ٢٠٠٨، : ١٤٦٣) (Lalande, 2008, : 1463) .

المبحث الأوّل

مفهوم التّسامح عند العرب والمسلمين وجانب من أفكار فلاسفتهم ومُصلحيهم

تقدّم القول: إنَّ فكرة التَّسامح بمفهومها الحديث، قد تُعدّ جديدةً في السّاحة العربية، والإسلاميّة المعاصرة التي عجت باقتناع أو عدم اقتناع بسبل التعصب وبأبعاده المتباينة، بتأثير أو عدم تأثير فوقي أو تسلطي بوسائل دينية أو سياسيّة، وإقصاء الآخرين المتباينين في المذهب أو العرق، أو إلغائه، تهميشه تماماً. وذلك مُدرك عند العرب قبل إسلامهم، ولكنّ الإسلام بمعجزته القرآنيّة، وضع حدّاً لذلك، بتوحيد الاعتقاد بكلمة التوحيد (لا آله إلاَّ الله ، محمّد رسول الله)، ولايخفى على المتقصي للتاريخ والدارس له، أنَّ الإنسان في مختلف عصوره، وتباين بيئاته، يحتاج إلى فكرة التسامح حتّى مع نفسه، فكيف مع غيره؟، إذ بوساطة ذلك المفهوم تزول الفوارق الطبقية، وينتفي الإهمال والكِبر، وتتقارب مسافات التواصل الإيجابي بين الناس إذ الجميع يخرجون من بطون أمهاتهم أحراراً (أمير، ب. ت،ص ٦٤) (Ameer,p 64) ، لَيْسَتْ بينهم في سبل الخلق أيّة نواميس أو اعتبارات سوى الاختلافات الخلقيّة، من لون، أو شكل، قد وهبوا العقل والوجدان من خالقهم، والعبارة المتقدمة في (لا إله إلاَّ الله) تحمل مضامين التسامح بسبله وركائزه جميعاً، ولذا رأينا أن يكون هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأوّل

مفهوم التسامح عند العرب والمسلمين في مدركاته العامة

من الصّعوبة المفضية إلى تطمين العقل بوجود مُدرك أو مفهوم بيّن، وواضح للتسامح لفظياً كان أو اصطلاحياً في الحضارات القديمة، لأَنّ مبعث ذلك، الاعتقادات والأعراف، وبيئات الأفراد، وتنشئتهم، ولكنَّ هذا لايمنع من وجود مُنظرين، ومصلحين، وأنبياء أخذوا ودعوا إلى ضرورة توطين النّفوس إلى الجوانب المثلى في العيش، وتعمير الأرض، للصالح العام، وقد يطول الكلام على الطبيعة الاعتقادية، والاجتماعيّة والعرفيّة للعرب قبل إسلامهم، ولكّنا نختزل القول، بمعجزة باعث نهضة العرب الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)(المرزوقي، ٢٠٠١،ص ٦٨)

(Al-marzooqi, 2001,p 68) ، ودعوته التوحيدّية لكيّ يبعد التمييز بين مدركات العقل في القدرة فقد جاء في كتب التاريخ العربي القديم أنَّ وفداً من كفار قُريش قدم على النبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) لإعلان إسلامهم بثلاثة شروط (نوائي ، ٢٠١٧ ،ص٣٦) (Nawa'I, 2017 ,p36) أنْ يسمح لهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بعبادة الأصنام لسنة أُخرى أيّ سنة عبادة الله، وأخرى عبادة الأصنام، وأنْ يرفع النبي (صلى الله عليه وسلم) وجوب إقامة الصّلاة، وأن لا يُكرهوا على هدم أصنامهم بعد إسلامهم، مخافة ضياع عناء ما بذلوه من جُهدٍ ومالٍ في صناعتها فأجابهم الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) : " ألاَّ لا خير في دينٍ ليس فيه ركوعٍ و لا سجود". وذلك إبعاد للتسامح المذموم في عصرٍ تفشت فيه القيم والأعراف التي بنيت على القوّة الفردّية ، والقبليّة. ولو تبصرنا في سلوكيات النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قومه وقريش في أثناء الدعوة الإسلاميّة وبعدها لوجدنا العديد من الأمثلة في نحو قوله (صلى الله عليه وسلم) " إنَّما أنا رحمة مهداة" (**العسقلاني، ١٣٢٩ هـ،ص ٥٥-٢٣٣**) **(Al-Asqalany, 1329 A.H,p55 _ 233)** ، وذلك قد بان في المصنفات التي ذكرت أنّه (صلى الله عليه وسلم) قد بعث إلى أهل مكة، مالاً مع ما كانوا عليه من عداوة للمسلمين، فعن عبد الله بن علقمة الخزاعي (ت ٨٧ هـ) عن أبيه (٢٠ هـ) قوله: بعثني النبي (صلى الله عليه وسلم) بمالٍ إلى أبي سفيان بن حرب يفرقه في فقراء قريش، وهم مشركون يتألفهم فلّما قدمْتُ مكة دفعت المال إلى أبي سفيان فجعل أبو سفيان، يقول: من أبر من هذا، ولا أوصل : يعني النبي (صلى الله عليه وسلم) : " إنَّا نجاهد ، ونطلب دمهُ، وهو يبعث إلينا بالصِّلاة، يَبّرنا بها " (الهندي، ١٩٨١،ص١٧٦) (Al-hindi, 1981,p 176) وذلك مدعاته في عمله الصَّلات الاجتماعيّة التي أفضت إلى الجود، والكرم، والإنفاق في سبل الخير والإيثار، والمواساة، والتواضع، وحسن الخلق، والعفو والأعراض عن الجاهلين، وتحمل الأذى. وقد كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يزور اليهود، والنَّصارى ويكرمهم. ويحسن إليهم، ولعلّ في أعلى مراتب التسامح وضعه صحيفة المدينة عند قدومه إليها، وتلك في مضامينها ومحتوياتها، عُدّت أنموذجات حيّة إذ جاء في بعض مدلولات نصوصها : " كلُّ طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وأنَّ المؤمنين لا يتركون مُفرحاً (الرازي، ١٩٨١،ص٤٩٥) (Al-Razi, 1981 ,p 495) بينهم أنْ يعطوه بالمعروف في فداءٍ أو عقل، وأنْ لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونَهُ، وأنَّ المؤمنين المتقين أيديهم على كلّ مَنْ بغى منهم، أو ابتغى دسيعه (الرازي، ١٩٨١ ،ص ٢٠٤) (Al-Razi, 1981,p 402) ظلم، أو إثماً، أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين ، ومَنْ حارب أهل هذه الصحيفة، وأنَّ بينهم النّصح والنصيحة والبرَّ دون الإثم، وأنّه لا يأثم أمره بحليفهِ، وأنَّ النّصر للمظلوم ... وأنّه ما كان بين أهل هذه

الصحيفة من حدث أو استجار يخاف فساده، فإنَّ مرده إلى الله، وإلى محمّد رسول الله " (ابن هشام، ١٤٢٢ ،ص١٢٠) (Ibn Hisham, 1422 ,p 120). ولعلّ مصاديق ما كان عليه سلوك الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، يجسد دعوة الإسلام وأصالته في أنَّ فكرته الجوهريّة تقوم على أنَّ الدين ليس دعوة تبشيريّة وهداية للأصح من العلاقات الاجتماعيّة، ومن ضمنها التسامح بَلْ هو حركة اجتماعية سياسيّة إصلاحيّة، بدأت في عصور الظلام، والاستبداد، فبنى بفكره (صلى الله عليه وسلم) حضارة لولا الجور والطغيان للحكام والملوك بعده، الذين لم يفهموا مضامين دعوة الإسلام ومحتوياته فقصدوا قاعدة " المُلك بالدين يقوى، والدين بالمُلكِ يبقى" وهذا ما رأيناه في الحكم باسم الدين، بَيْدَ أن ذلك ابتعد عن مفهومات الرسول وآل بيته (عليهم الصَّلاة والسّلام جميعاً) للإسلام بقوله متسامحاً مع معتقدي الديانات غير الإسلاميّة إذ قال : " ألا مَنْ ظلمَ مُعاهداً، أو أنتقصَ، أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة "(أبو داود، ب.ت، ص ١٧٠) (Abu Dawood,p 170) . والتسامح أيضاً في منهاج أهل البيت (عليهم السلام) وسلوكهم فيما أقرّه الإمام الصّادق (عليه السلام) إذ عدّه واجباً أخلاقيّاً واجتماعيّاً، فلا تمثل فيه المنّة أو الفضل فيما أشار إليه أحد المفكرين الدكتور عبد الرحمن بدوي (جابر، ٢٠١٨ ، ص ١٠-١٢) (Jabir, 2018 ,p 10-12) ، ولكي نؤكد فحوى التّسامح رأينا أنَّ تسامح النبي (صلى الله عليه وسلم) مع قريش المشركة عندما فتحت مكّة، وهو يواجه قوّة تصدّت بكّل جبروتها من مالٍ ورجالٍ، وعتوٍ وعناد، ولم يكن هناك من عدوٍ أشدَّ قسوة، ولا قوّة منها، إذ أخرجوا المسلمين الضعفاء حينئذٍ من ديارهم، وقتلوا مَنْ تمكنوا منهم، وسلبوهم أموالهم، وديارهم، وصدوهم عن حج البيت العتيق، ولكن حين تمكّن منهم نبي الرحمة (صلى الله عليه وسلم) وعلَت دولة الحقّ، وانخزع الباطل، قال (صلى الله عليه وسلم) " يامعشر قُريش ، ماترون أني فاعل فيكم؟ ، قالوا : صبراً أخ كريم، وابن أخٍ كريم، قال: " اذهبوا فأنتم الطلقاء" ثُمَّ جلس الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المسجد فقام إليه عليّ بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) (عليه السلام)، ومفتاح الكعبّة في يده، فقال يا رسول الله: (اجمع لنا الحجابة مع السقاية وصلى الله عليك) فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اين عثمان بن طلحة؟ فدعي لهُ فقال: هاك مفتاحك ياعُثمان اليوم بَرٌّ ووفاء "(ابن كثير، ب.ت، ص ٣٠١.) (Ibn Katheer, without date , ,p 301) ، فلم يعبأ بالنصر، ولم يأخذه الزّهو والكبر، فيترك سماحته وعفوه، حتّى لم يحوّل مفاتيح البيت إلى أهله وقومه، لأَنَّ حجابة البيت وسدانته في بني شيبة، ومنهم عثمان بن طلحة المذكور في أعلاه (ت ٤٢ هـ)، ولعلّ قوّة تسامح النبي (صلى الله عليه وسلم) وقدرته الفاعلة تسامحه مع وفد نجران الذين دخلوا عليه في صلاة العصر، فحانت

صلاتهم فطفقوا يصلون فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): " دعوهم فاستقبلوا، فصلّوا صلاتهم"(الجوزية، ب.ت، ص ٦٢٩)
(Al-jawziya,p629) . وقد سما الرسول في حيثيات التّسامح إذ استخدمه حتّى مع المنافقين، وهو يعرف ذلك أنّهم يمثلون أعداء الداخل لدعوته، إلاَّ أنّه عفا عنهم منهم ابن أبي سلول، فقد عفا عنه مراراً، وزاره لمّا مرض وكذلك صلى عليه لمّا مات، ونزل على قبره، وألبسه قميصه، وكان ابن أبي سلول من أشد المنافقين أذى للرسول (صلى الله عليه وسلم) ، ولاسيّما في الإساءة إلى زوجه وعرضه في حادثه الأفك. فقد قال عُمر بن الخطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم) . أتصلي عليه، وهو الذي فعلَ وفعل، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : " ياعُمر إنّي خُيّرت فاخترت قد قيل لي : ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ﴾ (التوبة/ ٨٠) (Al-tawbah: 80) ، ولو أعلم أنّي لو زدت على السبعين غفر له لزدْتُ"(بن إسماعيل،١٩٨٧، ص ١٧١٥) (Bin Ismael, 1987, : 1715) ، والظاهر أنَّ عقيدة الرسول (صلى الله عليه وسلم) راسخة في مدعاة الخلود الآخروي في طلب حُسن العاقبة، والحياة الدنيوية المطمئنة التي اعتمدت مبدأ الحياة العادل " لتعيشَ: ودعْ غيرك يعيش بأمنٍ وسلامٍ " إذا حَسُن الاعتقاد، وسلم الناس من لسانه ويده. إذ يدوم واقع الحال، ما دام الناس يسعون لسلوك ليس ضاراً بحقوق الآخرين من أبناء جنسهم ولعلّ مِنْ أسمى مصادر التسامح معجزة القرآن الكريم التي حوت مدلولات التَّسامح، ومرادفاته التي أبرزها الصّفح ، والعفو ، والإحسان ، والجود ، والكرم ، والسّخاء وتلك الألفاظ جزئيات التسامح ، يمكن أنْ تدلّل على أنَّ اللّفظة تنفي ما تقدّم من آراء لبعض الباحثين من أنَّها مولدة، بَلْ هي من الألفاظ التي جاءت مع مفردات تأثير مفهومات الإسلام، وقرآنه، ومضامينه في أسس التسامح ومصادره التي أقرّتها آياته. ويمكن إجمالها بما يأتي:

أوّلاً:العفو والصّفح: قال تعالى ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(التغابن،ص ١٤) (Al-Taghabun,p14) ، وقوله سبحانه: ﴿وَأَن تَعْفُواْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ : (البقرة،ص ٢٣٧) (Al-baqarah,p 237) ، وقوله عَظُمت مشيئته ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوَءٍ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء،ص ١٤٩) (An-nisa,p149) ، وقوله عزّت قدرته : ﴿وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر،ص ٨٥) (Al-Hijr,p 85) ، وقوله تسامى: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف،ص ٨٩) (Al-Zukhruf,p

(89 ، وقوله جلّ وعلا : ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ﴾(البقـــرة،ص ١٠٩) (Al-baqarah,p 109) ، وآيات آخر في القرآن تمثلت بها كلّ معاني الرفعة والتسامح عن المسيء، لأَنَّ الجزاء والعقـــاب عنـــد الله (عبـــد البـــاقي، ٢٠٠٧م، ص ٥٠٢–٥٠٣) (Abulbaqi, 2007,p 502-503) .

ثانياً: والحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة باللين، والتّسامح مع مَنْ يستحق التّسامح، لأَنّه يوفق إلى التسامح بالمشيئة الربانيّة، وهذا ما أفضت إليه مدركات آيات العديد مـــن الآيـــات القرآنية ومنها قوله سبحانه ﴿ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(النحل ،ص ١٢٥) (Al-nahil,p125) ، وحتّى مع أهل الـــديانات الســـماويّة الأخرى إذ قالَ جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾(العنكبـــوت،ص٤٦) (Al-ankabout: 46) ، وما أراده عزّت قدرته بقوله: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ : (فصلت،ص ٣٤) (Fussilat,p 34) وتلك الآية في مدلولها غاية التسامح، وأبهى صوره، وسبيلها قوله عظمت مقدرته﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة،ص ١٧٨) (Al-baqarah,p 178) .

ثالثاً: والسّعي إلى أنْ يقتنع الإنسان في دخول الإسلام، إذ لا إجبار أو إكراه فـــي دخولـــه، إذ تبيّنت المقاصد للذي ينوي دخول دين الله في نحو قوله ســـبحانه﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾(العنكبوت،ص ٤٦) (Al-ankabout,p 46). فالتّسامح فـــي مفهومـــات القرآن فضيلة اجتماعيّة أخلاقيّة، يفرضها واقع الوجود على الأرض، لكي تستمر وسائل العيش بعيداً عن الأمن، والضغائن والأحقاد لأَنَّ البشر من نمطٍ وطينة واحدة، ليس بينهم ما يميز إلاّ اللّون والشكل والاعتقاد، فهم كما يذكر القرآن ينحدرون من نفس واحدة كما في قوله سبحانه:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النســـاء ،ص ١) (An-nisa,p 1) .

رابعاً: وتصديق الأنبياء الذين سبقوا نبي الإسلام محمّد (صلى الله عليه وسلم) ، وذلك مســـعى إلى إقرار عقيدة غير المسلمين، والاعتراف بشـــرعيّة ديانـــاتهم، والســـماح لمعتنقيهـــا بالاستمرار بتأدية مراسيمها، وشعائرها فيما أفاد به قوله عَظمتْ إرادته:﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا

أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) (البقرة،ص ٢٨٥) (Al-baqarah,p 285) .

خامساً: ويقرّ العرف الإسلامي، وما ضمته دلائل العديد من الآيات القرآنيّة بالعدل ومساواة الناس في الحقوق والواجبات وكلّ ما له صلة بالتملك، وما له علاقة بخصوصيات الأفراد مع تباين الواقع البشري، للاختلاف بين الناس في الطباع مع الإيمان والدعوة إلى إيثار الناس على بعض النفوس التي أقرّت مفهومات القرآن، وسعت إلى تطبيقها في مثل قوله عزّت مشيئته (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر ،ص ٩) (Al-Hashr,p 9) . وتلك الأسس والمصادر قد وجد بعضها عند الأفراد، والجماعات شيئا من التطبيق، ولكنَّ معظمها، ربمّا خضعت لمشيئة السلاطين، وإراداتهم على طول مسارات الحكم في العالم الإسلامي مع تباين بيئاته، ولكنَّ الفطرة في الحياة الإنسانية ، تدعو إلى الأمثل في العلاقات التي ينبغي أنْ تبنى على الألفة والتوادد، وإنْ اختلفت المواقف والاجتهادات، لأَنَّ الخسارة تبنى على العدوانيّة، والتعصب وإفراد الذات للهيمنة على حقوق الآخرين، وإخضاعهم للمشيئة الأنانيّة. وتلك المزايا والصفات لاتتفق مع رسالة الإسلام، ودعوات معجزته القرآنيّة التي تفضي مضامينها إلى الدعوة للعدل بين البشر جميعاً، لأَنَّ الرسالة المحمدّية عالمية الإنارة، واسعة الأهداف والمقاصد، تنهى عن الفحشاء والمنكر والظلم، وتتبنى دعائم الألفة والمودّة في الأرض في مُناخٍ من التَّسامح والعفو، والعطاء، والإحسان مع تباين الأجناس والاعتقادات (الجابري، ٢٠٠٨، ب.ت. ص) (Al-Jabiry, 2008, without Page.)

المطلب الثّاني

التّسامح وأفكار بعض فلاسفة العرب، والمسلمين ومصلحيهم قديماً وحديثاً

لا مجال على التأكيد على جوهرية التسامح في تفكير الفلاسفة، لأَنَّه يدفعنا بعمق تفكير إقرار ما يمكن أنْ يمثله من سمات الاتزان والتعقل في مواقف الكائن الإنساني وجوهره، وإذا كان الإسلام قد نظر إلى الفلسفة أنَّها نقيض الدين الذي مبدأه وقيامه على الوحي، وليس على قدرة عقل الإنسان، ولهذا عندما تطورّت العلوم ونمت نموّاً شديداً، ميّز المفكرون بين الفيلسوف والعالم، ولاسيّما في أواخر القرن الثامن الهجري فتميز العلم من الفلسفة، إذ في المرحلة الأخيرة من ذلك القرن توجهت العلوم إلى معرفة الأشياء، وركزت الفلسفة على الفكر في ذاته، إذ انتقدت مناهجه ومبادئه، والعلم اقتصر على مجموعة من الأشياء والأفكار، في حين حاولت الفلسفة الانتهاء إلى عمليات تركيبية عامة باختصار المعرفة البشرية في عدد محدود من المبادئ، ففلسفة

التاريخ مثلاً بنيت على استنتاج ما عرفته من التاريخ من مبادئ عامة تعلقت بالفكر الإنساني(عبد النّور، ١٩٧٩، ص١٩٦) (Abdulnoor, 1979,p196) ، على أنَّ ذلك لم يمنع بعض أصحاب المذاهب الإسلاميّة من الفصل بين العمل والإيمان، حتّى، وإن ارتبط الأمر بالقيام بمعصية، أو انتفى عدم القيام بالواجبات الدينية، ولعلّ من أكثر المتسامحين في ذلك (أبو حنيفة) (ت ١٥٤هـ) الذي أكّد أحد آرائه قوله : " لانكفّر أحداً بذنب، ولا ننفي أحداً من الإيمان " (الجابري، ٢٠٠٠م، ص ٤٢) (Al-Jabiry, 2000,p42) ، والإمام الصّادق (عليه السلام) يوصي بالمحبّة والألفة والتّسامح إذ نصح أحد أصحابه قائلاً: " يا ابن جندب: صِلْ من قطعك، واعطِ مِنْ حرمَك، وأحسن إلى مَنْ أساءَ إليك، وسلّم على مَنْ سبكَ، وانصفْ من خاصمكَ، واعفُ عمن ظَلَمك، كما أنَّكَ تحبُّ أنْ يُعفى عَنْك، فاعتبر بعفو الله عَنْكَ، أَلاَّ ترى أنَّ شمسه أشرقَتْ على الأبرار، والفجار، وإنَّ مطره ينزل على الصَّالحين والخاطئين"(الحراني، ١٤٢٥ هـ، ص ٢٢٢) (Al-harany, 1425 ,p 222) ، وربَّما كانت وصيته (عليه السلام) لأبي بصير أقوى دلالة ، وأوفى في مغزى التّسامح الديني والاعتقادي، إذ قالَ له وأوصاه " يا أبا محمّد لاتفتش الناس على أديانهم فتبقى بلا صديق "(الحراني، ١٤٢٥ هـ، ص ٢٧٠) (Al-harany,1425 ,p 270) وتلك الأخبار والأقوال في التّسامح وجدَتْ سبيلها إلى ابن رُشد والذي عرضَ بعض أفكاره أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) في كتابه " تهافت الفلاسفة " الذي حكم فيه على العقل، ومعتمديه من الفلاسفة بعامة الذين قصروا الأحكام على العقل، حتّى وإنْ بدت تلك الأحكام ملتزمة باحترام المبادي، وما قدّره الموروث الفكري للإسلام بسمة عامة (الجابري، ب. ت ، ص ٤٨) (Al-Jabiry,p 48) . فقد نقل عن ابن رُشد في إحدى حكمه الفلسفيّة: ينبغي لِمَنْ أقرَّ طلب الحقَّ، إذا وجدَ قولاً غير ملائمٍ، ولم يجد مقدمات محمودة تزيل عنه ذلك القول، أنْ لايعتقد أنّه باطل، بَلْ لابُدّ من الرجوع إلى أصل السؤال، ومحاولة معرفة الأسباب في ذلك، وتلك المقولة توحي إلى وجوب احترام الحقّ، وبخاصة إذا ما اقترن ذلك بقيمة العدل. وتلك نظرة شمولية، تربط المكونات العقلانيّة السّليمة والعادلة والتي أَطّرت مفهومات التسامح في جوانبه التراثيّة، لأنَّ التّسامح في الفكر العربي الإسلاميّ، قد خضع لسبل الانسجام والتكامل، والتوازن التي تحكمها تعاليم الإسلام ومفهوماته (الجابري، ١٩٩٧، ص ٢٨-٣٢) (Al-Jabiry, 1997,p28-32)، والتي لاتقيد الإنسان إلاَّ بما يفضي إلى الإساءة للتوحيد، وضياع الحقوق، واستلابها، بظلمٍ وذلك مع ما هو متفق مع المفهوم الاصطلاحي لنمطيات مفهومات النص الإسلامي الذي يفضي إلى " بذل ما يُحبُّ تفضلاً "(الجرجاني، ٢٠٠٧، ص ٢٠٣)

(Al-Jarjani, 2007,p203) ، وذلك ما يعني تنزه أرادة الأفراد عن كلِّ ما يؤدي إلى الإكراه أو القسوة، أو القهر في الأعمال والأقوال، والتسامح، وهو مدرك معلوم عند علمـــاء اللاهـــوت غير المسلمين الذي قررّه مفهوم التسامح عند العرب والمسلمين، والذي تسامى المبدأ بالمـــدلول اللّغوي مقروناً بالعفو والصَّفح جُوداً وكرامةً للتسامح مع المعتدي، فهو رؤية متفهمة، وعارفـــة لواقع المرء العدواني وظرفه، وهو موقف إيجابي مدرك للعقيدة الإسلاميّة وطروحاتها، مسامح لطبيعة الرؤى والاتجاهات المتباينة بين الأفراد. واختلافاتها على وفق الأحـــوال الاجتماعيّـــة، والمسالك العقائديّة، وقد يؤل إلى استعداد عقلي للمرء، أو للسلطات الحاكمة في بيئة ما، وكما يُعـــدّ قاعدة مسلكية نمطها ترك حرية الإدلاء عن كلِّ ما لاينحو نحو العنف، والميل إلـــى القـــوّة المُفرطـــة الغاشـــــــــــمة (مليكـــــــــــان، ٢٠٠٥، ص ٨١) (Mlekan, 2005, ,p81) و(الغرباوي، ٢٠٠٨، ص٢٠) (Al-ghirbawi, 2008,p20.) . وإذا كُنّا نؤمن بأنَّ التَّسامح في الاعتقاد هو استعداد لقبول المدركات الفكريّة أو العملية تشير على وفق البحث عن الحقـــائق ، وامتلاكها ، وبما أنَّ المرء على مجريات المفهوم الفلسفي للتسامح لا يمكن أن يمتلك كلّ حقائق الأمور، فعليه بالضرورة الاعتراف بالتعدد، والتباين بين الناس، وعدم إصدار الأحكام التّعسفية، وإذا ما قدرنا أنَّ الفلسفة هي المجال الحيوي للتسامح من النواحي الأخلاقيّة، والفكريّة، والسياسيّة والاجتماعيّة فإننا نرى أنّ مُدرك التّسامح ولفظه، قد يبدو غائباً أو شبه معـــدوم فـــي الخطـــاب الفلسفي بعامة في القديم من الحضارات، وبخاصة العربية واليونانية، والأوربيّة الحديثة والمعاصـــرة (الجابري، ١٩٩٧، ص ٢٠) (Al-Jabiry, 1997,p20)، لأنّ الوجود الحُر للإنسان، قد شابته سبل العنف، والتمييز، والتهميش في كلِّ البيئات، وبمختلف العصور. إذ ينتفي وجود مجتمع بني على شروط المواطنة لا على سبل أثنية، أو عرقية، أو دينية وإذا ما رجعنا إلى دعوات القرآن والذي يفترض أن تطبق مضامينهُ في المجتمعات التي تدعي السير على منهاجه، فإنَّهـــا تكـــاد تكون منتفية، لأَنَّ العديد من سياقات دعواته في آياته تثيـــر ضـــرورة التســـامح، والتعـــارف، والتعاون بين الناس بعيداً عن النّعرات العرقيّة، والتعايش السلميّ، وتبادل المنافع، والتذكير إلى أصل النّاس في الخلق فيما قاله سبحانه وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(الحجرات،ص ١٣) (Al-hujurat,p 13) . فالقرآن فيـــه العديد من الآيات التي أبرز تدعو إلى نبذ الظلم، والتعسف، والعنف، وتلك مبادئ أصـــيلة فـــي مجتمعات سادها القهر والطغيان والجبروت قديماً وحديثاً من قبل حكامها، مع أنَّ تلك الـــدعوات يفترض أن تبنى على يقين، واعتقاد وإذا ما تخطينا الماضـــي وتوخينـــا دعـــوات المصـــلحين

والمفكرين المعاصرين لأحوال أهم العرب والمسلمين، والتي تخلفت بآماد بعيدة عن أركاب الحضارة، فإننا نجد دعوات العديد من مفكري العرب والمصلحين الجادة إلى ضرورة التسامح، واقتفاء منابع التحضر، والإفادة من الطروحات على مبدأ " لا إضرار، ولا ضرر"، مع أنَّ بعض المصلحين أو المفكرين عَرباً أو مسلمين قد تباينوا في مواقفهم، فجمال الدين الأفغاني (ت ٨٩٧) مال إلى الجوانب السّلبية للتسامح، بصفته دعوة للسماح للحرية الفردّية والدينية على مفهوم الغرب بالعقلية التي تخفي مقاصد النّيل من وحدة الأمّة ودعوات الدين الحنيف، وربّما عُدّ ذلك رداً على مساوئ الضغوط الاستعمارّية الأوربية، والتي أقرّت أو سعت إلى ضرورة ركوب دعواتها للتخلص من ركب تخلف بلدان العالم العربي والإسلاميّ السائد حينذاك بسبب تسلّط العثمانيين، فهاجم الأفغاني دعوات التَّسامح الغربي، وبكلّ مضامينها(عبده، ١٩٩٨، ص ١٢) (Abdah, 1998,p12) ، على حين كان تلميذه (الشيخ محمّد عبده) (ت ١٩٠٥)، وإنْ دافع عن نظرات شيخه الأفغاني في إبعاده فكرة التسامح غير المنضبط عن سلوكيات المجتمعات العربيّة والإسلاميّة، ورأى ضرورة عدم إبعاد البلدان الأوربية(عبده، ، ب. ت، ص ١٤-١٦) (Abdah, p14-16)، ورأى أنَّ الإسلام قد سما على المسيحيّة في مدلولات التسامح ومفهوماته، ولهذا عَمد (عبدة) إلى استخدام مدلول التّسامح اللّغوي، بتقصيه مفاد (التساهل) من دون اكتراث مدلولات اللّفظة الأُخرى، معتمداً الوقائع التاريخية من اجل البرهنة على ما قررّه من أدلة وحجج لكي يحافظ على هوية الإسلام، وسبل الدفاع عنها، وتلك الحال ركز عليها المفكر المصري أيضاً رفاعة الطهطاوي (ت ١٨٧٣م) الذي أقرّ مفهوم التّسامح، ووجد أنَّ أصول التّسامح في مفهوم الاجتهاد الإسلامي في مثل حرية التفكير موجود في مجالات قبول الإسلام بالتنوع الاعتقاديّ والديني، والتسامح بانفتاحه على الديانات الأخرى(التوبة، ١٩٧٧، ص ١٦) (Al-Tawba, 1977,p16) . ولهذا رأى أنَّ ما يسمى بالإحسان والعدل في مضمونات الإسلام ودعواته، هو عند مفكري الغرب، بمفهوم الحرية، وما عند المسلمين بالمساواة عند الغربيين بذلك المدرك أيضاً، وما يقصده المسلمون بأصول الفقه، يشبه ما يُعبّر عنه في الغرب، بالحقوق الطبيعيّة، وأولئك الذين نقدّ ذكرهم من المفكرين عدّوا مثالاً، في نظرة التسامح الديني في منظورات الفكر العربي، والإسلامي أما أمثلة الأساليب العلمانية ضمن أطر ذلك الفكر، فيمكن عدّ (فرح أنطوان) (ت ١٩٢٢) الذي تقصى أفكار الفلاسفة المسلمين في عرض أفكاره في نحو ابن رُشد، فرأى ضرورة فصل الدين عن الدنيا لأنَّ الواقع الحيوي كما يقول "زمان العلم والفلسفة الذي يفضي إلى أن يحترم كلّ فريق رأي غيره، ومعتقده"، فقرّر أنَّ الحقيقة تدعو قواعدها، ومفهوماتها إلى الحقّ الأبدي الذي، لايدخله الشّك في حقّ الإنسان أنْ يؤمن بدين ما، ومن حقّه أيضاً عدم الإيمان

بـــــــــــــأيّ ديـــــــــــــن (التوبـــــــــــــة، ١٩٧٧، ص ١٨-٢٠) .(Al-Tawba, 1977,p18-20)

والظاهر أَنَّ الحروب الطائفيّة أو المذهبيّة قد قامت بدور فاعل فـــي نشـــوء الـــدعوات العلمانيّة، والحّل عندهم دعواتهم إلى تبني فكرة الدول اللادينية بعيداً عمّا طرحه أصحاب الأفكار السّلفية من أمثال الشّيخ محمّد عبده، والشيخ رفاعة الطهطاوي، وغيرهما ممن ركـــب ظـــاهرة الإصلاح، رابطاً لها بما كانت عليه تربيته وتنشأته الدينية، على أَنَّ قسماً مـــنهم مـــن اســـتنار بالمعرفة، وواكب التطّور الحضاري فرأى في التسامح، ولاسيّما الديني منه، حريـــة الاعتقـــاد لغياب أي نص قرآني عارض ذلك المفهوم، مُصداقاً لقوله تعالى:(**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**)(البقرة،ص ٢٥٦) (Al-baqarah,p 256) ، وهذا ما اعتمده الشّيخ الطاهر بن عاشور في تبنيه أنَّ السماحة: سهولة المعاملة والوسطية والاعتدال بَيْنَ التّضيق في عدم المسامحة في دلالة النصوص القرآنيّة المحكمة، والتساهل في المخالطة والمعاشرة بوسطية محمودة، لاتصل إلـــى أضـــــــرار وغشـــــــمةٍ (بـــــــن عاشـــــــور، ٢٠٠٥، ص ١٥٦-١٦٢)، (Bin Ashoor, 2005,p 156-162) وبما أفضى إلى فهم أنَّ مصطلح التّسامح عدُّ عند بعض المحدثين أنّه دخيل على الفكر العربي الإسلاميّ مثلَهُ كمثل مدركات الحريـــة، والديمقراطيـــة، واللّيبراليّة وذلك ما قرّره (محمّد أركون)، من أنَّ المصلحين العرب اقتبسوه من مفكري الغرب، ومصلحية، إذ عمل أولئك من جيل الشيخ محمّد عبده المصري، وعبد الرحمن الكواكبي ورفاعة الطهطاوي، ولطفي السيّد، والطاهر حداد وخير الدين التونســـي (حمـــد ، ٢٠١٢، ص ٢١٨) (Hamad, 2012, :218) ، إذ أدعى أركون أنَّ النَّصوص المقدسة في مثل القرآن والسنة، ولا حتّى كتب التراث بعامة، بل حتّى علماء الدين وعارفيه، لم يُقروا التسامح، ولم يتســـاهلوا مـــع الاجتهاد، ممّا أدى إلى تقوقعهم وبعدهم عـــن مســـايرة واقعهـــم (كحيـــل ، ٢٠١١، ص ٢٣٧) (Kaheel, 2011,p237) ، وأوعز ذلك إلى ضرورة دراسة مجموعة من المصطلحات، وعلى وفق معانيها الأصليّة، ولسنا بصدد الرّد على تلك الآراء التي قد تميل إلى عدم الإنصـــاف، لأَنَّ مؤسس دولة الإسلام النبي محمّد (صلى الله عليه وسلم) وفي عصره دعا إلى ضرورة طـــرد الـــبغض، وعدم الاعتداء، والتسامح إذ قالَ وبصورة واقعه (صلى الله عليه وسلم) : " مَنْ نصرَ قومه على غير الحقّ فهو كالبعير الـــذي رُوي فهـــو ينـــزع بذنبـــه "(البخـــاري، صـــحيحه، رقـــم الحـــديث ٦٧) (Al-Bukhari. Sahihuh. No. of Hadeeth: 67) ، فصرفنا النظر عن ذلك بَعْد أن تجافينا

واقع العرب والمسلمين المعاصر، وقد سلبهم الغرب كلّ مفهوماتهم واعتقاداتهم، فصاروا يعيشون أحوال الماضي السطحيّة، ويرددون ما اعتقدوا به، من دون تطبيق.

المبحث الثّاني

التّسامح عند الغرب فكراً واعتقاداً

نشأة ومعاصرة لدى بعض المفكرين والفلاسفة الغربيين:

إذا حاولنا أنْ نلتمس التباين بين المجتمعات بعامة، نراها على مستويات عديدة من الاختلافات، ويندرج ذلك تحت العديد من الأعراق، والأجناس، وكذا الأديان، والطوائف والمذاهب، التي تحوي أعرافها على الكثير من القيم، والأفكار التي تنحدر من عدم تجانس حتّى أحياناً بين الشّعب، أو القوميّة الواحدة، ولأنَّ مفهوم التسامح بعامة يناط نمطه بحقوق الإنسان، وإذا قررنا قديماً أنَّ سلوك الإنسان وتصرفاته مقرونة بحياته التي قد تُعدّ مظهراً من مظاهر أعرافه، أو اعتقاداته وإذا ما توخينا مفهوم التّسامح عند الغربيين، فإنّه قد دخل من باب الفكر، الذي هو حصيلة الصَّراعات الاجتماعيّة، لذا كانت دلالات التّسامح ومضامينه، قد بدأت في كتابات الفلاسفة، وبما أفضى إلى معرفة مصلحة الدولة، ونظامها، لهذا كانت دعوات التسامح تقوم على وضع حدود لحرية المعتقدات، وبخاصة عند الأفراد الذين يعتقدون اعتقاداً مباينا لمذهب الدولة التي هم تحت أدراجها وتنظيماتها يعملون على خدمتها، وتمشية أعمالها(الجابري، ١٩٩٧، ص٢٥) (Al-Jabiry, 1997, ,p:25) وفي العصر الحاضر، نتيجة لتداخل المصالح في المجتمعات الإنسانيّة بسبب تطوّر سبل الاتصالات، وسمو المعلومات وانتشارها، أدى ذلك إلى تقارب المجتمعات، وحاجة بعض إلى بعض، ممّا جعل الأمر واقعياً في العيش التسامحي والتوجه إلى نبذ الفرقة، من أجل تحقيق المصالح بين المجتمعات من دون استثناء. لذلك كان التّسامح في المجتمعات الإنسانية بعامة، والمجتمعات الأوربيّة بخاصة منابع دينيّة وسياسيّة وقانونيّة وعرفية، واجتماعيّة وفكرية فلسفية متعددة ممّا جعل بعض المصلحين يدعو إلى التسامح بكونه ضرورة للعيش تفرضها القيم الاجتماعيّة والفكريّة الفلسفيّة المنطقية، لأنّه أفضل سبيل للتعبير عن المقاصد كما يقول غاندي* " لا أحبُّ التّسامح، ولكنّي لا أجد أفضل منه للتعبير عمّا أقصده"(مصطفى، شبكة المعلومات الدولية) (Mustafa, International Information Netwrok) ، فالمفكر والمصلح الهندي يبغض التسامح لمعتقداته، ولكنّه لم يجد مفرّاً من الدعوة

* أود التنبيه الى ان المصلح الهندي غاندي ليس بمفكر غربي بل شرقي ولكن بعد الهند من دول الكومنولث البريطانية خضعت في منهجها وسياستها لمدركات الاستعمار البريطاني فتعد من دول الغرب.

إلى نبذ العنف والتسامي عن التعصب في مجتمعه الذي تعددت فيه الاعتقادات والأعراق، وقد سايرت المنظمات العالمية المعاصرة التطور الحضاري الذي أفضى إلى مدركات التّسامح. فصدر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الثاني لسنة ١٩٨١م، إعلان بالقضاء على أشكال جميع أنواع التعصب، والتمييز القائمين على أسس الدين أو المعتقد، فتكون دعواته قد بنيت على أهداف قصدها تعطيل، أو التنقيص من الاعتراف بحقوق الإنسان، والحريات الشخصية، فيتمتع بها الأفراد ويمارسونها على أسس من العدالة والمساواة، فتلك الدلالات المعنويّة قد جاءت بمفضيات ومقتضيات الظروف، والوقائع الأوربية في بادئ أمرها، فبدا الأمر واضحاً إلى ضرورة تحديد التّسامح عند الغرب فكراً واعتقاداً في المطلب الأوّل ، ونشأة التّسامح ومعاصرته لدى بعض المفكرين، والفلاسفة الغربيين في المطلب الثّاني.

المطلب الأوّل

مفهوم التّسامح عند الغربيين فكراً واعتقاداً، (مرحلة وتطوّر)

لقد عدَّ بعض الباحثين أنَّ لفظة التَّسامح في المفهوم الغربي قد اشتقت من لفظة (Tolerance)، التي تعني (التّحمل والاصطبار) وأَنَّ للمعنيين جانباً مشتركاً في التساهل والمسامحة، وذلك منقول في دلالته العربية على تحمّل الأقوال والأفعال المرفوضة عقلاً أو عاطفة خارج الذهن وقبولها (نوائي ، ٢٠١٧، ب. ص) (Nwaii, 2017) ، وذلك المفهوم يدلُّ عن عدم وجود معيار دقيق للموضوع. فيتأرجح مدلوله بين الصّح والخطأ، لأَنَّ المدلول قد يفضي مدلوله إلى الحرية، لكون الارتباط المفهوماتي بينهما دقيق. لذا لابُدَّ أوّلاً من تحديد مفهومه اللّغوي الذي قرّر مفهومه في الاستعمال العام وهو : " احترام حُرية الآخر وطرائق تفكيره وسلوكه، وآرائه السياسيّة، والدّينية " (معجم لاروس الصغير ، ١٩٩٠، ص ٩٦٣) (Dictionnaire Larousse Micro, 1990,p963) ، وتلك الدلالات ومعناها يقرّ القبول بالرأي المخالف، وإنْ كان يختلف مع رأي المتسامح، باحترام حرية مجرى تفكيره، ومقاصده، وهذا الدليل مدعاة للتنازل عن الرأي الشخصي، وقبول الرأي الآخر على علاته، مع وجود مجالات للضغط النّفسي للمتقبل، وهذا المدلول مقصود الفعل (Tolerer) المنقول استعارة عن اللّغة اللاتينية عام ١٣٩٣م، الذي كان يعني دلالتين (الحمل والتحمل) بيد أنّه أنطوى على معنى (تحمّل في عناءٍ) في اللّغة الفرنسيّة، وصار متداولاً على معنى الصّبر منافياً حقيقة كونه يدُّل على العناء والألم في قبول الأمور على مضض والتسامح معها، وقد سادت تلك الدلالات المعنويّة بين الأعوام ١٦١١م حتّى عام ١٦٩٠م ، ولكنَّ معاني الفعل قد تطورت دلالاته في العصر الكلاسيكي الغربي بما اكتسبه من

معانٍ دارجة حتّى القرن السادس الميلادي فبدا أكثر حيويّة فصار يعني " البرهنة على الانفتاح في المجال الديني " حتّى عام ١٦٤٠م، ولكنّه رجع في الدلالة على المعنى الأوّل وهو " تحمّل شيء ما " عام ١٨٧٢م(Vairle Robert francais dictionnaire historique de La Langue Francaise Paris 1995,p 12, :2127) نقلا عن (ذويب ، ٢٠١٣، ص ٢٩ ومابعدها) (Thwaib, 2013,p29) ، وذلك المدلول اللّغوي الأوربي، ربَّما عُدّ واحداً من المفهومات الحديثة في الثقافة العربيّة الإسلاميّة، وعلى أقلٍّ حصر زمني في القرنين المتأخرين، وبَعْدَ اكتمال نضوج الفكر الأوربي إذ التسامح اللّغوي في العربية المعاصرة والمفهوم المعتمد في اللّغات الأوربية التي غزَت ثقافتنا توحي إلى معانٍ متداخلة في الاقتران بالعموميّة الدالة على المطاوعة والمرونة، وتقبل آراء الآخرين واحترام معتقداتهم، وتسير إلى مفهومات السياسية، فترتبط بمفهوم التسامح الديني الذي يفضي إلى معنيين : الأوّل : القبول بالمغايرة في تفهم الديانة الواحدة مع تعدد طوائفها، ونحلها وملّلها، والثّاني: الاعتراف بالديانات مع تباينها واختلافها، واحترام مضامينها وسبلها حتّى في منظور الديانة الواحدة، وتباين وسائلها وطقوسها، ورموزها(عصفور ، ٢٠٠٦، ص ٨٠) (Osfoor, 2006,p80) . وذلك المعنى اللّغوي تباين بين آراء المفكرين الغربيين أيضاً، فقد قرنه فولتير (ت ١٧٧٥م) بسلوك الأفراد، بصّفتهم قد خلقوا من ضعف وخطأ ، فينبغي تسامح البعض مع البعض الآخر، لأَنَّ الهشاشة والخطأ سمات المرء، فالتسامح لابُدَّ منه حتّى مع المجانين من البشر، وبشكل متبادل، وذلك هو المبدأ الأوّل لقوانين الطبيعة(Voltaire dictionnaire chronologie et preface pr rene pomeall flamarim paris 1964, ,p362) نقلا عن (ابن سليمان ، ب.ت ، ص ٣٣) (Sulaiman, ,p33) . ولاشك في أنَّ فولتير قد بذل قصارى جهده في حياته للدفاع عن حرية المعتقدات، والتّعبير عن الآراء، بصفتها الوجوه المثلى للتسامح، فقال: " إنّني مستعدٌ أنْ أموت من أجل أنْ أَدعكَ تتكلم بحرية مع مخالفتي لما تقول" ، وذلك الطّرح الفكري والموقف قد بني على أرضية الاعتقاد بأنَّ التَّسامح يتطلب تحرير العقول، والألسنة، وهذا ما دعاه إلى تجسيد مفهوم التّسامح وربطه بالحريّة على الصّعيدين العمليّ والعقلي، ففي المدلول الأوّل: كتب رسالة في التسامح " Traite Sur La Tolerance aloccasion de La mort de Jean Calas " ونشرها عام ١٧٦٣ وكتب أخرى، منها العبادات عام ١٧٦٥م فيها مدح الإسلام، ونبيه محمّد (صلى الله عليه وسلم)، وفي المدلول الثاني: ما طرحه حول قضية (مارك انطوان) الذي شنق نفسه عام ١٧٦١م لاعتناقه مذهباً مسيحياً مخالفاً لمذهب أُسرته، وذلك مجال يحتاج إلى إطلالةٍ لانريد الخوض فيها (ذويب، ب . ت، ص٢٩) (Thwaib, ,p 29) ، وقد رأى (لاروس Larousse) أنَّ

التّسامح مواقف تتطلب من الآخرين تقبل طرائق مختلفة معهم، وتحمّل النتائج، ولاسيّما ما كان عدائياً مضراً منهما، فمبدأ التسامح فيما تقدّم عند الغرب في مدلولاته اللّغويّة توافقي، إذ الغرض منه ليس قبول الممنوعات، ولكن التماشي مع التوافقات، فهو في المعنى العام موقف إيجابي لإقراره بحقّ الآخرين في التمتع بحقوقهم الإنسانيّة(Grand dictionnarie encyclopidiaue 10275: ,1985,). وهناك تعريفات لغوية أُخرى عديدة صرفنا النظر عنها ابتعاداً عن الإطالة (ذويب ، ب. ت ، ص ٣٤-٣٦) (Thwaib,p 34-36).

ثانياً: المفهوم الاصطلاحي للتسامح الغربي: لقد ارتبط المفهوم الاصطلاحي في الغرب بكونه موقفاً إيجابياً من العقائد والأفكار، يسمح بقبول الرؤى والأفكار المتباينة بعيداً عن التّعدد والكثرة، يسمح بتصرف شخص يتحمله غيره بلا اعتراض معتاد يمس بحقوقه، وهو يتمكن من الرّد عليه آنياً، وكذا تصَرّف السلطات بحكم العادة في المخالفة للقوانين والأحكام(لالاند ، ٢٠٠٨، ص ١٤٦٠) (Lalande, 2008,p1460)، وعلى أنَّ فكرة التّسامح في المفهوم الحديث تندرج على مسألة التخلي عن قناعات الفرد، أو الامتناع عن بيانها، والدفاع عن مساراتها ونشرها، والابتعاد عن كلِّ ما يفضي إلى استعمال السّبل والوسائل العنيفة، في مثل القدح والذم ، والسّعي إلى عدم فرض الأفكار على الغير(لالاند ، ٢٠٠٨، ص ١٤٦٣) (Lalande, 2008,p1463) ، ولعلّ مدلولات التسامح الاصطلاحي تكمن في المعاني الآتية إجمالاً:

أوّلاً: تحمّل المرء من دون اعتراضٍ لكلِّ ما يؤدي إلى الاعتداء على الحقوق الدقيقة مع القدرة على الدفاع عنها.

ثانياً: وترك حرية التّعبير عن الآراء لكلِّ إنسان، حتّى وإنْ كانت مناوئة ومضادة لآراء أيِّ فردٍ.

ثالثاً: واحترام آراء الغير، بصفتها محاولة للاقتناع بكلِّ ما يُرى أولئك ويعتقدون بصحته(جميل، ١٩٨١، ص ٢٨١) (Jameel, 1981,p281) . لكونه قد يفضي إلى تجسيد جوانب من حقيقة الأشياء(جميل، ١٩٩٤، ص ٢٧٢) (Jameel, 1994,p272).

ثالثاً: مفهوم التسامح الغربي: النشأة والتطوّر:

صار من المعلوم لما عُرض أنَّ التّسامح يرتبط بجانبي الحياة الاجتماعية المدنية، والدينية الاعتقادّية، والأوّل، تسير مدلولاته إلى التّسامح السياسيّ، والفكريّ، والثقافي، والثّاني: تنحصر مساراته في التسامح الديني الاعتقادي والمذهبيّ، والشعائري، وذلك مركون بتباين معتقدات الناس أحياناً مع معتقدات السلطات الحاكمة ومساراتها الفكرية(بدوي، ب.ت، ص ٥٨-٥٩)

(Badawi,p58-59). ولهذا جاء مفهوم التّسامح بتعريف الموسوعة العالمية وبحسب كاتب مقال " فكرة التسامح " بأنّه " سلوك يتمثل في أنْ نترك للآخر حرية التعبير عن آرائه التي لانشاركه فيها، وأنْ نتركه يعيش حسب مبادئ لانتبناها" (Bernard Guijlemainu idce. De tolerance Universalis, 2017, 22/713-714) (نقلاً عن: ذويب ، ب. ت، ص ٢٩) (Thwaib,p 29) . وينبغي التأكيد على أَنَّ فكرة التسامح في الفكر الغربي لها صلة وثيقة ومترابطة بالدور الذي قامت به الكنيسة، وهيمنتها في القرون الوسطى ، إذ مهد قصورها، وإخفاقها في الأفكار الكنسية واللّجوء إلى وسائل وأسباب القوّة المفرطة حينذاك ممّا أدى إلى ظهور مفهومات تفريط بالفكر الديني في أوربا، إذ أخفقت الكنيسة في بلورة المعالم الربانيّة الصّحيحة لفكرة الاعتقادي الديني، وفي المذاهب المسيحيّة جميعها، فالرّب قد اتسم في نظر الإنسان بالقصور والضعف وتفشي الماديّة بَيْن دعاته، كما هو الحال في العالم العربي والإسلاميّ. وفي معنى آخر: خاضت الكنيسة صراعاً متبايناً مع العلم والعقل، فقد أعطت للربِّ أو الإله: سمات بشرية في خيال الأفراد ، وعقولهم، فبدا الطّفل في أوربا ومنذ بداية نشأته، يرى الإله في أنماط بشرية ماديّة. على حين تتقدم العلوم، فبدت موازين الكنيسة وتطلعاتها لاتتفق مع المقاييس العلمية الواقعية، والعقل السليم والمنطقي، فصارت حاجة الناس بعامة تفضي إلى التحري عن إمكانية الربط بين المفهومات العقلية، والعلمية، والدينية الغيبية التي قد لاتستند إلى الواقع الملموس، لكي يدركوا سقم أفكار الكنيسة وهم قد عرفوا المعايير المفهوماتية للكنيسة وعدم تقاربها من مدارك العلم والعقل فجحدوها ولم يقروها(صحيفة همشهري الإيرانية ، ١٣٧٧ ق، ب. ص) (Iranian newspaper "Hamshari", for 1377) (نقلاً عن نوائي) (according to Dr. Nawa'i) وذلك يرجع إلى أمور عدّة منها:

١- نشر الكنيسة قراراتها القطعية في الاعتقاد وعدم تساهلها في الرأي مع ما يُطرح من أفكار فرديّة، أو جماعية.

٢- واعتماد الكنيسة على آراء الفلاسفة القدماء والسّلفيين، من الذين آمنوا بالمبادئ التي توافقت مع بدائية الاعتقاد.

٣- وعدّت الكنيسة كلّ مَنْ خالف أحكامها مُرتداً، وتعاملت معه بكلّ صلف وعنجهية، ومارست معه كلّ أساليب الدّس، والنّفي عن المجتمعات التي إنضوت تحت مضامين أحكامها(الشهيد مطهري: ب. ت، ص ٤٨٨) (Al-shaheed Matahri, : 488) (نقلاً عن : ويل، ص ٣٦٠)

. (According to: Will ,p360)

ولاجدال في أنَّ مفهوم التّسامح ظهر في كتابات الفلاسفة في أوربا في القرن السابع الميلادي إبان الصّراع العقائدي المسيحي بين البروتستانت، والكنيسة الكاثوليكية حينذاك، إذ طالب أولئك بحرية المعتقد، وضرورة توقف الكنيسة البابوية عن التدخل في صلة الإنسان بالله (الجابري، ، ب.ت، ص ٢٥) (Al-Jabiry,p 25)، وكانت من نتائج الرفض الكنسي نشوب حروب دينيّة، استمرت أكثر من ثلاثين عاماً بين ١٦١٨–١٦٤٨م، وما رافقها ذلك من تطوّرات في الفكر الأوربي، الذي رسمته قناعات الفلاسفة الغربيين الإنسانيّة، والتي بنيت على ترك الدعم الفلسفي الكنسي، ورفع منزلة العقل البشري، والارتقاء به عن المفهومات الغيبيّة التي تبنتها الكنيسة ومن تبعها.

المطلب الثّاني

التّسامح في آراء بعض فلاسفة الغرب ومصلحيهم

لقد اعتمد العديد من فلاسفة الغرب على مبدأ أنَّ الفيلسوف الحقيقي ، هو الذي يفكك التراث الفكري التقليدي، وبكلِّ ما يحويه من أحكام، غير مكترثٍ بما يوجه له من لومٍ في عصره ذاته، فهو إذن يتجرأ بمفهوماته العقليّة، أنْ لا وجود لثوابت قاطعة حتى، وإنّ كانت اعتقادية، لأنَّ كلّ شيءٍ لديه عرضة للنقد والتّمحيص، فما ورد عند القدماء ليس مقدساً، ولا معصوماً من الخطأ، وإنّما يجب وضعه على محك العقل، وأظهار محاسنه ومساوئه، فإذا ثبتت مطابقته لواقع الحياة، ونظرتها المستقبليّة أُخذ به، وإذا كان الأمر معكوساً رُفض، ولو كان صادراً من أعلى سلطة دينية في مثل البابا أو النّصوص اللاهوتية(صالح، ٢٠١٠م، ص٢٣) (Salih, 2010,p23) التي عُدّت أكثر قداسة، وهذا أمر طبيعي، للأنحرافات الدينية، وتفشي الخرافات التي ناهضت العقل، فيما وصلت إليه العقائد الكنسيّة، ولم يحلّ التّسامح، وبخاصة الديني منه في أوربا إلاَّ بَعْد أن أيقن النّاس، ووثقوا بقدرة العقل العلميّة للفرد (راندال، ب.ت، ص ٢٧٣) (Randall,p273) ، والتّسامح كما يعتقد المفكرون الغربيون، ليس اعتبار قيمي ديني، أو أخلاقي بل هو شيء اجتماعي وعقلي، وأنساني يتطلب الاعتراف بالمناقض الآخر، فيكونه، شريكاً في الوجود الإنساني وكذلك شريكاً في التصور العقليّ، فينبغي إتاحة الفرصة لهُ، لكي يكون شريكاً معرفياً وفكرياً، إثراءً للقدرات المعرفيّة الإنسانيّة المتباينة مع غيره من أبناء جنسه(بدوي، ب. ت، ص ٣٧٣) (Badawi,p373) و (دراويل، ١٤٣٢ هـ، ص ١٤٢)

(Drauel, 1432 ,p142). بصفته أنَّ التعصب منذ بزوغ فجر التاريخ الإنساني وعلى مرِّ عصوره، عُدّ ظاهرة بارزة قديماً، وحديثاً، ارتبطت بالعديد من المفهومات في مثل التمييز

العرقي العنصري، والديني المذهبي والطائفي، وإذا كان التعصب وعدم التّسامح قد نشأ عند العرب نشأة اجتماعيّة قبليّة، وهي ما تزال تنخرُ في العديد من المجتمعات العربية، لكنّه في أوربا بدا التعصب وعدم التسامح مفهوماً دينياً، على أنَّ عدم التّسامح عند العرب، برز دينياً بَعْدَ أنْ غذته الجوانب السياسيّة والقوميّة، واختلطت مفهوماته تبعاً للعصور التي مرّت بها المجتمعات الإنسانيّة غربية كانت أم شرقيّة، فلم تخلُ بيئة من مضامينه المتنوعة. ومفهوم التّسامح شهد تطوّراً في مدلوله خلال السنين التي مرّ بها الفكر الغربي، فانتقل من مفهوماته المحليّة الضيقة بين أبناء المجتمع الواحد إلى مراتب العالمية ، بين البشر كافة، وسما مدلولة من مسألة غض الطرف، والتنازل عن المناقضة إلى قضية الاعتراف بما يؤدي من أفكار، واحترامها، ومن أجل ذلك برز مدلوله، بصفته عنواناً للتناول الفلسفي في أوربا، وكان ذلك في أرجح الأزمان بين القرنين السادس عشر، والسابع عشر الميلاديين، وفي خضم الأحداث والصراعات بين الطوائف الدينية المسيحية. إذ كان في مقدمة الفلاسفة الذين دعوا إلى التسامح ونبذ التعصب والعنف ، والإكراه **جون لوك (ت ١٧٠٤م)** (John Lucke) (1704) ، حيث عدّ التسامح قيمة إنسانية، أفرزت لواقع موضوعي، سعى إليه على وفق عوامل اجتماعيّة، وتاريخية ، واقتصادية وسياسيّة وثقافيّة جادة، ودعا إليه بكونه رؤية فلسفية عالجت واقع ومستقبل المجتمعات الأوربية في القرن السابع عشر الميلادي، وأَسسه لا على أسس أو منطلقات دينية، بل على وفق سُبل معرفيّة، من الأحاسيس، والبراهين، وما نظر إليه مستقبلاً من أحداسٍ؛ بكون الحقيقة المطلقة، لايمكن أن يدعيها أحد، مسيحياً أو مسلماً، كاثوليكياً أو بروتستانتياً(حسن، ٢٠٠٦م، ص ٣٩-٤١) (Hasan, 2006, ,p39-41) . وبذلك عُدَّ أنموذجاً للتسامح البروتستانتي في عصر الصراع، ولعلّ رسالته في التسامح (١٦٨٩م) مثلت مجالاً فكرياً فلسفياً خصباً لِمَنْ أتى بعده من فلاسفة الغرب، إذ دعا إلى تحديد مجالات السّلطتين السياسيّة والدينية (حسن، ٢٠٠٦م، ص٤٢) (Hasan, 2006,p42) . والتسامح عنده لايبنى إلاّ على أساس النظرة العقلية للدين، والتخلي عن أوهام تملك الحقيقة المطلقة. وقد سعى بعده من ألمانيا الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط (ت ١٨٠٤م) في كتابه " الدين في حدود مجرد العقل " ، طلب فيه ضرورة قبول التعدد في مضامين الديانة المسيحية الأوربية، لكي يسمو بأوربا من الحروب الدينية(مصباح، ٢٠١١م، ص ٧٧) (Misbah, 2011,p 77) ، على أنَّ التسامح لم يكن أكثر من مجرد حلول طارئه، لم تؤخذ مساراتها في المجتمعات الأوربيّة، إلاَّ بَعْدَ أن وثق البشر في تلك المجتمعات على قدرته في الوصول إلى الحقائق من دون معونة من السلطات الدينية أو الاجتماعيّة(راندال، ب.ت، ب.ص) (Randall) . على أنَّ نشأة التّسامح الديني وبروزه في ظروف سيطرة الكنيسة على الواقع الأوربي في

بيئاته جميعاً. لذلك ما أنْ حلّ القرن الثامن عشر الميلادي حتّى بدأ الكتاب والفلاسفة في الغرب يعرضون الكثير من مدوناتهم التي تدعو إلى التسامح، والدفاع عن الآراء التي توجهت نحوه، وضرورة فصل الدين عن الدولة. لأنَّ الأفراد هم الذين يقررون بأنفسهم إيمانهم، وتلك المنطلقات الفكريّة كانت بمثابة مصدر من مصادر الابتعاد عن الواقع المأساوي الذي مرّت به الشّعوب الأوربية أبان تلك الحقب الزمنية. والمجتمعات في غربها وشرقها ليست في منأى بعيد عن تلك الحقب وتجاربها، إذ هي تعلم أَنَّ مجتمعاتها ما يدعو إلى ضرورة طلب التسامح، والسعي إليه، بكلِّ السبل والوسائل لأَنَّ ثنايا كياناتها الاجتماعيّة، تحفل بالتعدديّة العرقية والدينية، والثقافية، وتلك تُعدّ معضلات، ومشكلات متأصلة، تحتاج إلى دعوات التروي، والإيمان بالأصل الإنساني في الخلق.

الخاتمة

لايمكن إنكار أنَّ الأفكار، والسلوكيات، قد تتلاقح مع التداخل بين المجتمعات الإنسانيّة، بغض النظر عن السّبل التي تندرج تحتها، والتي هي بطبيعة الحال تتباين تبعاً، لأحوال تلك المجتمعات غالبةً أو مغلوبة، لهذا كان موضوع بحثنا قد خلص إلى ما يأتي من مضامين:

أوّلاً: رأى أنَّ مدركات مفهوم التَّسامح ومضامينه، ليست مولدة وحديثة في لفظها الدلالي، الذي قيد في سمات الجود، والكرم، والتساهل في لغة العرب، لأَنَّ الإسلام، جاء بتلك المعاني ودلالاته، بما ورد من نصوص، قرآنيّة، وأحاديث نبوية مطهرة، لأَنَّ ديدن القدرة الإسلاميّة ما كانت تلجأ إلى الإكراه إلاَّ لضرورات مسيرتها في الحياة الاعتقاديّة.

ثانياً: وحاولت مجريات البحث ومعطياته التأكيد على أَنَّ مصلحي العرب والمسلمين، هم الدعاة إلى مضامين التَّسامح ومفهوماته، لكون الكثير من ألفاظ العربية، لم تكن متطوّرة دلالياً عن العرب قبل إسلامهم، بل كانَ الكثير منها، إنماز بتطوّر دلالي على وفق معطيات رسالة السماء، ومنهج صاحب المعجزة النبّي محمّد (صلى الله عليه وسلم) ومساراته في الحياة، وإنَّ ما حدث من قهر، وعنف وتعصب جاء بحكم ما طرأ على دعوة الرسالة من تسلّط وجبروت وطغيان سياسيّ مقيت ومتعسفٍ في أحايين كثيرة.

ثالثاً: وإنّ سعة الموضوع، وتعدّد مشاربه، وبخاصة بعد إنحسار مجريات مجتمعات الأمّة الإسلاميّة، وتبعياتها التقليديّة، للمجتمعات الغربيّة، جعل بعض الباحثين أو المفكرين العرب، والغربيين، ينفي وجود دليل تسامح في معطيات الفكر العربي الإسلاميّ، وذلك فيه مجافات لمسارات الرسالة الإسلاميّة في واقعها الأوّل ، وقبل أنْ يتحول واقعها السياسي إلى مُلك عضوض.

رابعاً: وممّا هو معلوم أَنَّ مدركات التَّسامح القرآنية ومسارات السلوك النبوي الطاهر، بما في ذلك مناهج أهل بيته المنتجبين (عليهم السلام)، مثلوا ركيزة وأساساً لمناهج التسامح الإنساني، و مظاهره الواقعية طيلة مدّة وجودهم في الحياة، فتجند من آمن بسلوكهم، ورفع مدار توجهاته إلى اليقين، أنَّ التعايش مع مَنْ خالف المعتقد أو المذهب، ليس عدواً، إذا لم يلجأ إلى العنف والفوقية الطاغيّة والمتجبرة.

خامساً: ومن أجل إثبات ذلك كان مسار البحث قد تقرّر بنصوص قرآنية دالة، وسلوكيات نافعة، للرسول وبعض أهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ولاعتقادنا الجازم، بأنَّ القرآن بدلالاته لم يترك صغيرة أو كبيرة إلاَّ أحصاها، عمدنا إلى آراء المفكرين والمصلحين المسلمين، وكذا الغربيين من المفكرين والفلاسفة، ودورهم الجاد في

مناهضة التعصب والعنف، وإنْ كانت دلالات ذلك جاءت متأخرة، بمفهومات، أبعدت ما كان معتمداً من أطروحات دينية متعسفة، وظالمة لمجتمعاتها.

سادساً: وإنَّ مفهومات التسامح، وهي إنْ تعددت في الدلالات ، على الاتجاهات الإنسانية. كانت بتطبيق دعوات السماء، فيها الخلاص للإنسان في عصوره وبيئاته جميعها، ولكنّها في المنظور الأوربي، لاتبتعد عن الأفكار الفلسفية، وطغيان الجوانب الماديّة، بعيداً عن السمو الروحي الذي تغسل فيه الأجسام من درنات العاطفة، والغوص في متاهات الإنحراف العلميّ والعقلي. وبهذا تباين التسامح في مفهوماته، ومناهجه الإسلاميّة عن اتجاهات التسامح الديني في الغرب، والتي جاءت حداثية، ومعاصرة بعد تفشي ظواهر الاستبداد الكنسي، ولاسيّما في القرنين السادس عشر، والسابع عشر الميلاديين، والتي أُعجب بمنطلقاتها بعض المفكرين والمصلحين المسلمين، لأَنَّ ذلك التسامح بني على المنفعة الفردّية ومردوداتها، ناهيك عن الحماية القانونية للمجتمعات الدوليّة، وعدم خضوع المجتمعات لرقابة غيبية قادرة مصدرها الخالق، والحمد لله أولاً وآخراً.

أولا: المصادر باللغة الغربية

١. القرآن الكريم

٢.ابن كثير، عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل، (ب.ت) ، البداية والنهاية، ، ج٤، بيروت ، مكتبة المعارف.

٣.ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم المصريّ الأفريقي، ١٩٩٥، لسان العرب، ج٢، بيروت– لبنان، دار صادر.

٤.ابن هشام، أبو محمّد عبد الملك بن هشام، ١٤٢٢ هـ ، السيرة النبويّة، ج١ ، بيروت ، دار المعرفة.

٥. أبو داود، سليمان بن الأشعث،(ب.ت)، سنّنه، ج٣، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت ، دار الفكر ، رقم الحديث ٣٠٥١.

٦. أحمد، إبراهيم مصطفى، ١٩٨٩ ، المعجم الوسيط ، ط٢ ، اسطنبول ، دار الدعوة.

٧. أمير، موسى ، (ب.ت) حقوق الإنسان (مدخل إلى وعي حقوقي) سلسلة الثقافة القوميّة ، ط١، ، بيروت – لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية.

٨. البخاري، صحيحه، رقم الحديث ٦٧.

٩. البخاري، محمّد بن إسماعيل، أبو عبد الله ، ١٩٨٧، صحيحه ، تحقيق: د. مصطفى ديب التغا، بيروت ، دار ابن كثير ، رقم الحديث ٤٣٩٤.

١٠.بدوي، عبد الرحمن (ب.ت)، الموسوعة الفلسفية، ج٣، ط١، بيروت – لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

١١.بن عاشور، محمّد الطاهر، ٢٠٠٥ ، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط١ ، القاهرة، دار السلام.

١٢.بن عاشور، محمّد الطاهر ، ٢٠٠١م ، أصول النظام الاجتماعيّ في الإسلام، ط١، الأردن ، دار النفائس.

١٣.بوبكر، جيلالي ، ٢٠١٤ ، مقال ضمن مجلة الكلمة المعنون الاختلاف والتواصل والحوار، والتسامح، العدد/ ٨٤، بيروت – لبنان ، مؤسسة التاريخ للطباعة والنشر.

١٤.التوبة، غازي ، ١٩٧٧، الفكر الإسلاميّ المعاصر دراسة وتقويم، ط١، لبنان ، بيروت، دار القلم.

١٥.جابر، فؤاد ، ٢٠١٨، جوهر التَّسامح، ديني أم علماني ، الإمام جعفر الصادق ٥ مثالاً، مجلة ينابيع، العدد ٢٨ سبتمبر عام. مقالة

١٦. الجابري، محمّد عابد ، ٢٠٠٠، المثقفون في الحضارة العربيّة ، لبنان، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٧. الجابري، محمّد عابد ، ١٩٩٧، قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية.
١٨. الجابري، نبيل نعمه ، ٢٠٠٨/٢/١٨ ، التّسامح في الإسلام، شبكة النبأ المعلوماتية.
١٩. الجرجاني، عليّ بن محمّد بن عليّ ، ٢٠٠٧، كتاب التعريفات حققّه وعلّق عليه: نصر الدين تونسي، الدراسة، ط١، القاهرة،
٢٠. جميل، صليبا ، ١٩٨١، المعجم الفلسفيّ ، ط١، دار الكتاب اللبناني.
٢١. الجوزية، ابن القيم ، محمّد بن أبي بكر،(ب.ت) ، زاد المعاد، ج٣.
٢٢. الحراني، ابن شعبة ، ١٤٢٥ هـ ، تحف العقول، ط١، قُم.
٢٣. حسن، فريال خليفة ، ٢٠٠٦م، الفلسفة والتسامح والبيئة، ، ط١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع.
٢٤. حمد، عليّ خليل ، ٢٠١٢، التسامح في فكر محمّد أركون، مجلة التسامح، مجلة فكرية تعنى بقضايا التسامح وحقوق الإنسان، مركز رام الله للدراسات، العدد ٣٧.
٢٥. دراويل، جمال الدين ، ١٤٣٢ هـ ، النخبة والحرية في تونس في الثلث الأوّل من القرن العشرين، تونس ، دار سحنون للنشر والتوزيع.
٢٦. ديلو، ستيفن: التفكير السياسيّ، والنظريّة السياسيّة والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبة المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة.
٢٧. ذويب، حمادي ، جدل التسامح والحرية بين الفكر الأوربي والفكر الإسلامي. نقلاً عن: Bernard Guijlemainu idce. De tolerance Universalis, 2017, 22/713-714.
٢٨. ذويب، حمادي ، ٢٠١٣، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة، جدل التسامح والحرية بين الفكر الأوربي والفكر الإسلامي.
٢٩. الرّازيّ، محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر ، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م ، مختار الصحاح، لبنان، بيروت، دار الكتاب العربيّ.
٣٠. راندال، جون هرمان (ب.ت)، تكوين العقل الحديث، ط٢ ، بيروت ، دار الثقافة.
٣١. الشهيد مطهري: الأعمال الكاملة، أسباب النزعات المادية، ج١، نقلاً عن : ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج١٧.

٣٢. الصالح، محمّد أحمد، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م ، وسطيّة الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، ط١، الرياض ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر،.
٣٣. صالح، هاشم ، ٢٠١٠م ، معارك التنويريين، والأصوليين في أوربا، ط١، دار الساقي.
٣٤. صحيفة (همشهري) الإيرانية ، العدد ١٧٢٦: ٦ للعام ١٣٧٧ ق نقلاً عن د. الشيخ عليّ أكبر نوائي ونظرية التسامح.
٣٥. عاشور، محمّد الطاهرين ، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠١م ، مقاصد الشريعة الإسلاميّة، ط٢، ، لبنان، بيروت دار النفائس للنشر والتوزيع.
٣٦. عبد الباقي، محمّد فؤاد ، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧م ، المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم بحاشية المصحف، القاهرة ، دار الحديث.
٣٧. عبد النّور، جبور ، ١٩٧٩، المعجم الأدبي ، ط١، بيروت ، دار العلم للملايين .
٣٨. عبده، الشيخ محمّد ، ١٩٩٨، الإسلام والمدينة، مصر – القاهرة ، مكتبة الأُسرة للنشر.
٣٩. عبده، الشيخ محمّد ، الإسلام بين العلم والمدينة.
٤٠. العسقلاني، ابن حجر: أحمد بن عليّ بن حجر ، ١٣٢٩ هـ ، لسان الميزان، ج٢٩، الهند ، حيدر آباد، الدكن.
٤١. عصفور، جابر ، ٢٠٠٦، ثقافتنا بين التعصب والتسامح ، مجلة العربي، العدد (٥٦٧)، فبراير، شباط.
٤٢. عمر، ابن سليمان ، مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي المعاصر.
Grand dictionnarie encyclopidiaue ,1985.
٤٣. عمر، ابن سليمان ، مفهوم التسامح في الفكر العربي الإسلامي نقلا عن
Voltaire dictionnaire chronologie et preface pr rene pomeall flamarim paris 1964.
٤٤. الغرباوي، ماجد ، ٢٠٠٨، التسامح ومنابع اللاتسامح، ط١، مؤسسة عارف للطباعة والنشر، (لا.م).
٤٥. قاموس المورد.
٤٦. كحيل، مصطفى ، ٢٠١١، الأنسنة والتأويل في فكر محمّد أركون، ط١، الرباط، منشورات الاختلاف، دار الأمان.
٤٧. لالاند، أندري ، ٢٠٠٨، معجم المصطلحات الفلسفية ، ترجمة خليل أحمد خليل، دار عويدات.

٤٨. اللهيبي، فائز صالح محمود ، التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الإسلامي، كلية العلوم السياسيّة ، جامعة الموصل، مجلة أبحاث، كلية التربيّة الأساسية ، المجلد ٩، العدد ٢، ٢٠٠٩/١١/١٩.
٤٩. مجمع اللّغة العربية، المعجم الوجيز، ١٩٨٩، جمهورية مصر العربيّة، مطابع شركة الإعلانات الشرقية، دار التحرير للطبع والنشر، تقديم رئيس المجمع، إبراهيم مدكور.
٥٠. مجموعة باحثين منهم سمير خليل ، ١٩٩٢ ، ط١ ، التسامح بين شرق وغرب، بيروت ، دار الساقي.
٥١. المرزوقي، جمال ، ٢٠٠١، الفكر التراثي القديم، ط١، مصر، القاهرة، دار الآفاق العربية.
٥٢. مصباح، صالح ، ٢٠١١، مباحث في التنوير موجوداً ومنشوراً ، ط١، جداول للنشر والتوزيع (لا.م).
٥٣. مصطفى، يسري، ١٩٩٠ ، عرض كتاب فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، للدكتور عبد الحسين شعبان، شبكة المعلومات الدولية.
٥٤. معجم لاروس الصغير، باريس.
٥٥. مليكان، مصطفى، ٢٠٠٥ ، مفهوم التسامح إطلالة على الركائز النظرية (بحوث لمجموعة مؤلفين) ، بغداد ، مركز دراسات فلسفيّة للدين.
٥٦. موسوعة ويكيبديا الحُرّة، شبكة المعلومات الدولية، التسامح.
٥٧. نوائي، الشيخ عليّ أكبر ،٢٠١٧، إشكاليّات في المبادئ الفكرية ، والتأثيرات العمليّة، ترجمة: محمد عبد الرزاق، بيروت ، مركز البحوث المعاصرة ، نظرية التسامح، ٢٤/يناير، تحت عنوان شيوع الرذيلة.
٥٨. نوائي، الشيخ عليّ أكبر، ٢٠١٧، نصوص معاصرة، نظرية التسامح، ترجمة: محمّد عبد الرزاق، بيروت.
٥٩. الهندي، المتقي ، علاء الدين بن حسام الدين ، (١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياتي، ج٩ ، ط٥ ، مصر ، مؤسسة الرسالة، صفوة السقا.

Second: English References

1. Holy Quran
2. Badawi, A. & Al-mawsoaa Al-falsafiya [Philosophical Encyclopedia.]
3. Badawi, A. & Al-mawsoaa Al-falsafiya [Philosophical Encyclopedia.] *Al-Arabiya institution for publication.* Lebanon, Beirut: 1st ed. La.T. vol.3.
4. Al-Bukhari. S. No. of Hadeeth: 67.
5. Hamad, A. K. (2012). Al-tasamuh fi fikr Mohammed Arkoun [Tolerance in the thought of Mohammed Arkoun,] *Al-tasamuh Magazine: An intellectual journal dealing with issues of tolerance and human rights, Ram Allah center for studies.* vol. 37.
6. Al-Jarjani, A. M. A. (2007). *Al-tareefat*. Checked and commented on by: Nasir Al-deen Tunisy. Cairo, Al-dirasah. 1st ed.
7. Al-laheeby, F. S. M. (2009) *"Al-tasamuh wa qobool al-mukhtalif fil fikr al-arabi al-islami."* Al-Mosul University, faculty of basic education, college of political science. vol.9. 2nd ed.
8. Al-Mawrid dictionary.
9. Al-muttaqi, Al-hindi, (1981), Alaa Al-deen H. A. *Kanz Al-ommal fi sunan Al-aqual wal afaal. Bakri Hayati, Al-risala institution, safwat al saqa*. Egypt, 5th ed.
10. Al-Razi, M. A. B. A. *Mukhtar As-Sihah.* Lebanon, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1981 AD.
11. Al-shaheed M. Complete works, Asbab Al-nazaat Al-madiya [Causes of materialism.] vol.1. P.488According to: Will Durant, *The story of Civilization*, vol.17. P.360.
12. Nawa'i, A. A. A. (2007). Ishkaliat fil mabadi' al-fikriya wal ta'theerat al-amaliya. Translated by Mohammed Abd Al-Razzaq. Beirut: center for contemporary research, *"the theory of tolerance."* 24/Jan/2017, Under the title "Shuyoo Al-Ratheela" [The prevalence of vice.]
13. Nwa'i, A. A. A. Nusoos Moasira (2017) [contemporary texts], Nadhariat Al-tasamuh [The theory of Tolerance.] Translated by: Mohammed Abulrazzaq. Beirut.
14. Al-Shaikh M. A. (1998). *Al-Islam wal Madeena*. Cairo, Egypt: Al-Usrah library for publication.
15. Abdah, A. M. *Al-Islam Bainal Ilmi wal Madeena*.
16. DeLue, S. *Political Thinling, Political Theory and Civil Society*. Translated by Rabee' and Hiba, Supreme council of culture. Cairo, 700.

17. Hasan, F. K. (2006). *Al-falsafa wal Tasamuh wal Beia [Philosophy, tolerance and the environment]*. Cairo: Madbooly library for publication. 1st ed.
18. Jabir , F. (2018). Essay entitled *"Jawhar Al-tasamuh, deeni um ilmani" ['The essence of tolerance, whether religious or secular"]*. Al-Imam Jafaar Al-Sadiq, Mithalan, Yanabeea Magazine, vol.28.
19. Al-Tawba , G. *Al-fikr Al-islami Al-moasir [Contemporary Islamic Thought.]* 18-20.
20. Al-Tawba, G. (1977). *Al-fikr Al-islami Al-moasir dirasah wa taqweem[Contemporary Islamic Thought, A study and an evaluation]*. Lebanon, Beirut: Dar Al-Qalam, 1st ed. 16.
21. Thwaib, H. *Jadal Al-tasamuh wal Hurriya bainal fikr al-oruppi wal fikr al-islami [The controversy between tolerance and freedom between European thought and Islamic thought.]*.
22. Salih, H. (2010). *Maarik Al-tanaworeen wal osoliyeen fi oroppa.* Dar Al-saqi, La.M. 1st ed. 23.
23. Al-jawziya, I. A. & Abi Bakir, M. *Zad Al-maad*, La.T (La.T), vol.3.
24. Al-Asqalany, I. H., & Hajar, A. A. *Lisan Al-Meezan*. Haidar Abaad, Aldakan, India. Vol.29.
25. Ibn Hisham, A. M. A. A. H. *Biography of the Prophet*. Beirut: Dar Al-maarifa. Vol.1.
26. Ibn Katheer, I. A., & Abu Al-fidaa' , I., *Albidaya wal Nihaya [The beginning and the end.]*. Beirut, Al-maarif Library, La.T, La.T, vol.4.
27. Ibn Mandhour, A. J. A. M. M. A. A. (1995). (2nd Ed).Dar Sadir. Lebanon, Beirut,
28. Ibn Shuba A. *Tuhaful Oqool* [Masterpieces of mind.] Qum, 1st ed.
29. Ahmed, I. M. (1989). *Mu'jam Al-Waseet*. (2nd Ed).Istanbul: Dar Al-Da'wa.
30. Osfoor, J. (2006). Thaqafatuna Bainal Taasub wal Tasamuh [Our culture, between intolerance and tolerance.] *Al-Arabi Magazine*, vol.567.
31. Drauel , J. A. *Al-Nukhba wal hurriya fi tunis fil thulth al-awal min al-qarn al-ishreen [Elite and freedom in Tunisia in the first third of the twentieth century.]* Tunisia: Dar Sahnoon for publication.
32. Saliba, J. (1981). *The Philosophical Dictionary*. (1st Ed.)Dar Al-kitab Al-lubnany.
33. Randall, J. H. *Making of the modern mind.* (2nd Ed.)Beirut: Dar Al-thaqafa. La.T.
34. Abdulnoor, J. (1979). *Al-mu'jam Al-adabi.* (1st Ed).Beirut: Dar Al-ilm lil malayeen.

35. Lalande, A. (2008).*Vocabulaire technique et critique de la philosophie*. Translated by Ahmed Khaleel, Dar Owaidat.
36. Lalande, A. (2008). *Vocabulaire technique et critique de la philosophie.* Translated by Ahmed Khaleel, Dar Owaidat, La.T. p. 1460.
37. Larousse. (1990). *Dictionnaire Larousse Micro, le plus petit dictionnaire*. Paris.
38. Al-Jabiry, M. A. *Al-Muthaqafoon fil Hadaratil Arabiya*.
39. Al-Jabiry, M. A. *Qadaya fil fikr al-moasir* [Issues in Contemporary Thought.]
40. Al-Jabiry, M. A. (1997). *Qadaya fil fikr al-moasir* [Issues in Contemporary Thought.] Center for Arab unity studies, La.T.
41. Al-jabiry, M. A. (1997). *Qadaya fil fikr al-moasir [Issues in Contemporary Thought.]* Beirut: Center for Arab unity studies..
42. Al-jabiry, M. A. (1997). *Qadaya fil fikr al-moasir [Issues in Contemporary Thought.]* Beirut: Center for Arab unity studies.
43. Al-Jabiry, M. A. (2000). *Al-Muthaqafoon fil Hadaratil Arabiya, [Intellectuals in the Arab civilization.]* Lebanon, Beirut: Center for Arab unity studies, La.T.
44. Al-Salih, M. A. (2007). *Wasatiat Al-Islam Fi Samahat Al-deen wa Tasamuhih.* (1st Ed). Alriyadh, Alam Al-kutub publication house,
45. Bin Ashoor, M. A. (2001). *Osool al-nidam al-ijtima fil islam*. (1st Ed). Jordan, Dar Al-nafa'is,
46. Bin Ashoor, M. A. (2005). *Osool Al-nidham Al-Ijtimaii fil Islam [The origins of the social system in Islam.]*. (1st Ed.). Cairo: Dar Al-salam.
47. Ashoor, M. A. (2001). *Maqasid Al-Shari'a Al-Islamiya.* (2nd Ed.) Lebanon, Beirut: Al-Nafa'is publication house.
48. Mohammed Bin Ismael, & Al-Bukhari A.A. (1987). *Sahihuh. Dr.Mustafa Deep Al-tagha.* Beirut: Dar Ibn Katheer, No. of Hadith: 4394.
49. Abulbaqi, M. F. (2007). *Al-mu'jam Al-mufahras li alfadh al-quran al-kareem bihashiat al-mushaf.* Cairo, Egypt: Dar Al-hadeeth.
50. Ameer , M. *Human Rights (Entry to the Human Rights) Nationd Cultulre Series Al-qawmiya.* Lebanon, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
51. Al-Arabiya. *Mujamma Al-lugha. Al-mu'jam Al-Wajeez.* Egypt: Oriental Printing Press: Dar Al-tahrir publishing house, presented by Ibrahim Madkoor, the head of the house.
52. Kaheel, M. (2011). *Al-ansana wal taweel fi fikr Mohammed Arkoun [Humanization and interpretation in the thought of Mohammed Arkoun.]* vol.1. Al-Ribat: Al-Ikhtilaf publications, Dar Al-aman.

53. Mlekan, M. (2005). *Mafhoom Al-tasamuh itlalah ala al-rakaiz al-nadhariya (A number of researches for several authors).* Baghdad: Center for Philosophical studies of religion.
54. Al-Jabiry, N. N. (2008). *Al-tasamuh fil Islam [Tolerance in Islam.] Al-nabaa information network.*
55. Misbah, S. (2011). *Mabahith fil tanweer mawjudan wa manshuran.* (1st Ed.) Jadawil for publication.
56. Abu Dawood, S. A. *Sannanahu*. Mohammed Muhiyi Al-deen Abd Al-hameed. Beirut: Dar Al-fikr (la.t), no. of Hadith: 3051, vol.3.
57. *Wikipedia, international information network, Al-tasamuh* [Tolerance.]
58. Mustafa, Y. *Display of the book of [Jurisprudence of Tolerance in Arab Islamic Thought] for Dr. Abulhussein shaban.* International Information Netwrok.
59. Vairle Robert francais(1995), dictionnaire historique de La Langue Francaise Paris.